## عسكري جديد في قصر بعبدا خيار مريح للعديد من الأطراف



صلاح تقي الدين كاتب لبناني

ح على ضوء استفحال الأزمة السياسية التى يتخبط بها لبنان نتيجة فشل الرئيس سعد الحريري بعد أكثر من ثمانية أشهر على تكليفه بتشكيل الحكومة العتيدة، عادت إلى الواجهة عناوين كثيرة كأنت قد راجت أثناء الحرب الأهلية مثل "ويبقى الحيش هو الحـل"، لتحصر الاهتمام في شخصية قائد الجيش العماد جوزيف عون الذي برهـن منذ توليه قيادة الجيش في مارس 2017 عن سلوكية لا يعلوها غبار ومناقبية مجبولة بحنكة حوّلته إلى شخصية مطروحة بقوة لترؤس حكومة انتقالية تكون مهمتها إنقادية وإصلاحية تشرف على الانتخابات النيابية المقررة في الربيع المقبل وبعدها الانتخابات الرئاسية التي من المقرر أن تجرى بين سيتمير وأكتوبر من العام المقيل.

وشعار "يبقى الجيش هو الحل" عنوان كتاب وضعه العميد الركن فؤاد عـون نائـب رئيـس الأركان للتجهيز في الـــ1 مــن أغسـطس 1988 عند اســتفحال أزملة الانتخابات الرئاسية التلى كانت مقررة لاختيار بديل عن الرئيس السابق أمين الجميل الذي شيارفت ولايته على الانتهاء، لكن العميد عون في حينها كان يـروّج للعماد قائد الجيش ميشال عون شخصياً وليس للجيش كمؤسسة مترابطة ومتماسكة في وقت كانت فيه معظم الألوية متشيرذمة ومحسيوية على الأطراف السياسية التي كانت تهيمن على المناطق المنتشرة فيها.

## الدرع الواقى والواقع الجديد

الواقع اليوم يختلف عمًا كان عليه في العام 1988، فالجيش أصبح مؤسسة مترابطة حاول العماد عون ومن قبله قادة الجيش الذين أشرفوا على بنائه بعد الحرب إبعاد السياسة عنه قدر الامكان ونجحوا إلى حد معيّن، وأثبت مناقبية وقدرة قتالية اكتسبها بالتدريب الجاد وعمدها بالدم الذي سال نتيجة خوضه حرب الحدود الشرقية والشمالية في وجه الإرهابيين الذين تسللوا إلى لينان تتبجة الحسرب السسورية وتؤجها بالانتصسار الذي حظى بإشسادة معظم الدول العربية



كثيرون في لبنان يعتبرون أن الرئيس الفرنسي ومن خلال استقباله لقائد الجيش إنما يفتح ملف الانتخابات الرئاسية، ولا يكون بذلك قد تجاوز احتمالات تكليف عون برئاسة حكومة انتقالية لللإشراف على الانتخابات فحسب، بل تعداها إلى مواجهة أسماء مارونية

ومنذ بدء الانتفاضة الشعبية في أكتوبر 2019 اتجهت الأنظار كلها صوب الجيش اللبناني وطريقة تعامله مع هذه الانتفاضة الشعبية التي تطالب بتغيير المنظومة الحاكمة ومحاسبة "كلِّن يعني كلِّن" وإطلاق الشعارات التي تشيد بالجيش وتتعهّد بالوقوف إليّ جانبه وتطالبه بالإمساك بزمام السلطة، لكن كل هذه الدعوات والشسعارات لسم تدفع يوماً العماد عون إلى التخلّي عن مناقبيته وتمسكه بالتراتبية التي تجعله تحت أوامس السططة السياسية المتمثلة في رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء.

ومع تدهور سعر صرف الليرة اللبنانية وارتفاع أسعار المواد الغذائية والمحروقات بشكل كبير وفقدان الضباط والجنود لأكثر من 80 في المئة من قيمة رواتبهم، بدأت الأزمة المعيشية ترخي بظلالها القاتمة على المؤسسة العسكرية وكشرت الأخبار حول تخلّف العديد من



● "ويبقى الجيش هو الحل" عنوان بعود إلى الواجهة، على ضوء استفحال الأزمة السياسية التي يتخبطُ بها لبنان

الجنود عن الالتحاق بمراكز عملهم

ناهيك عن تقديم العديد من الضباط

طلبات إجازات غير مدفوعة في محاولة

للتفتيش عن آفاق عمـل أو هجرة تضمن

العماد عون بتأمين مقومات صمود

المؤسسة التي رأس فكانت له جولات

واتصالات بغية تأمين الحد الأدنى من

المساعدات التي يحتاج إليها الجيش

لكى يستمر في لعب دور "الدرع الواقي"

لأمن الوطن والمواطنين، وذلك لا يتحقّق

بغياب الغذاء أو تقنينه أو حرمان الآليات

العسكرية من قطع الغيار والمحروقات

التي تضمن استمرارية عملها في

الدوريات الروتينيـة أو الحالات الطارئة

لمواجهة أيّ عمل مخلّ بالأمن الاجتماعي

التي يعيشها المواطن اللبناني، وفي

خطـوة تحذيريـة، وجّـه العمـاد عـون

في الثامن من مارس الماضي رسالة

إلى السلطة السياسية في كلمة له

خلال اجتماع قيادة الأركان والمجلس

العسكري إذ قال "الجيش جيزء من هذا

الشعب ويعانى مثله"، وسائلًا "أتريدون

مؤسسة جيش قوية وصامدة أم لا؟ لا

يمكن أن تقابل جهوزيتنا الدائمة بخفض

معنويات العسكريين. لقد تحدثنا إلى

المسـؤولين ولكـن لم نصل إلـي نتيجة

للأسف"، واعتبرت هذه الرسالة الواضحة

بــأن الجيش لــن يقف في وجه الاســتياء

الشعبى المحق، ومؤكّدا في الوقت عينه

أن المؤسسة العسكرية ستبقى إلى

حانب المتظاهرين مادام أنهم لم يخرقوا

الانتظام العام" وتعرضوا للممتلكات

العامة أو الخاصة.

لة، فالأمر بدأ يؤثر في

ومع استفحال الأزمات المعيشية

في ظلَّ هــذه الواقع انحســر اهتمام

لهم مستقبلهم خارج البلاد.



نتيجة فشل الرئيس الحريري بتشكيل الحكومة العتيدة.

هذه المواد نتيجة الثورة التي انطلقت في مارس 2011 ضد النظام السوري. لكن علاقة عون بالطبقة السياسية

كانت "طبيعية" مع مختلف مكوّناتها رغم أنه عندما وصل إلى الموقع الأول في المؤسسة العسكرية، قيل يومها إن ذلك مكافأة على وقوفه إلىٰ جانب الرئيس ميشال عون وتياره السياسي منذ أن كان "فخامــة الجنرال" قائداً للمؤسس العسكرية وتأييده الكامل له.

لكن العارفين ببواطن الأمور يشيدون بقائد الجيش الحالى خصوصاً بعد معالجته للأزمة الكبيرة التي كانت ستحل بالبلاد نتيجة الحادثة المشطوومة التي شهدتها منطقة قبرشهون في الجبل عندما تواجه مناصرون للحزب التقدمي الاشتراكي وأخرون تابعون للوزير السابق صالح الغريب ومن خلفه رئيس الحرب الديموقراطي اللبناني الأمير طلال أرسين، حيث وقع قتلي وجرحي مـن الجانبيـن وكادت البــلاد تدخل في نفق مظلم دموى كبيس لولا حكمة قاد الجيش الذي تصرّف بعقلانية واضحة ووقف بوجه القرارات "الانتقامية" التي أراد رئيس الجمهورية ووزيس الدفاع اتخاذها بحق الاشتراكيين ودعما لفريق

الأرسلانيين. وتقول مصادر معنية لصحيفة نه لدى بدء الاجتماع الطارئ لمجلس الدفاع الأعلى الذي انعقد ليحث ذيول ما يعتقد رئيس الجمهورية أنه كان

كميناً نصبه الاشتراكيون لصهره وولي عهد الجمهورية رئيس التيار الوطنى الحر جبران باسيل فى قبرشىمون، دخل رئيس الجمهورية ووجّه بغضب واضح كلاماً إلىٰ قائد الجيش

أعاد العماد عون التشديد على أنه من غير المسموح التدخل في شؤون الجيش، سواء بالتشكيلات أو الترقيات أو رسم منه دهم مساره وسياسته، مضيفًا قوله "إذا كانت للبعض غايات مخفية في انتقاد الجيش مناطق تواجد فليدركوا أن فرط الجيش يعنى نهاية "الاشتراكيين" الكيان"، داعياً متهمى الجيش بالتقصير وسوقهم إلئ السجن بالقوة، في موضوع التهريب عبر الحدود إلى

لكن قائد الجيش

نبّه إلىٰ

مهمة الإنقاذ المستحيلة

المراقبة التي نصبها الجيش".

"معاينة الحدود والاطلاع على أبراج

وكثيراً ما تلقىٰ علىٰ الجيش اللبناني تهمة التقصير في مراقبة الحدود البرية مع سوريا التي تشهد عمليات تهريب موصوفة بغطاء واضح من "حزب الله" حيث تشاهد قوافل

المحروقات والمواد الغذائية المدعومة وهى تعبر من الحدود غير الشرعية باتجاه سوريا التي تعانى من نقص في

الجيش اللبناني يحظى منذ نهاية الحرب الأهلية باهتمام ورعاية واضحين من الدول الغربية والعربية المعنية، حتى أن مجموع المساعدات التي قدمتها تلك الدول إليه يفوق

بأضعاف كبيرة ما تصرفه عليه

الحكومة اللبنانية

خطـورة هذا الأمـر وأنه قد يتسـبب في نشوب حرب أهلية، وناصحاً بعدم الإقدام على مثل هذه الخطوة، فكان كلامه موضع تقدير جميع المشاركين في الاجتماع، طبعاً باستثناء رئيس الجمهورية ووزير الدفاع أنذاك إلياس أبوصعب، وتمت الاستعاضة عن طلب رئيس الجمهورية بترك المسالة للقضاء وأن يصار إلى حلِّها علىٰ طريقة "تبويـس اللحيٰ" وطيّ

صفحتها بعد أن يأخذ العدل مجراه. وحظي الجيش اللبناني منذ نهاية من الدول الغربية والصديقة، خصوصاً الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا وبريطانيا، ناهيك عن الدول العربية الشقيقة، فكان مجموع المساعدات

الأسماء ترتفع وتنخفض وفقاً لدرجة حرارة النقاشات الجدية المتعلقة بالحكومة العتيدة، ووسط ذلك كله حاءت زيارة رسمية لقائد الجيش إلى فرنســـا لتزيد من حرارة المداولات تبعاً التبي قدمتها هذه الدول إلىٰ المؤسسية لطبيعة الاستقبال غيس العادية التي العسكرية يفوق بأضعاف كبيرة ما تصرفه الحكومـة اللبنانية حظي بها الجنرال عون في العاصمة كميزانيات للجيش، وذلك يتضمن التجهيزات العسكرية أثارت هذه الزيارة ردود فعل لافتة لما انطوت عليه من إشارات فرنسية وربما المتطورة والأسلحة والذخائر دولية حيال الأزمة في لبنان، حيث كان لافتا استقبال ماكرون للعماد عون في قصر الإليزيه، بما اعتبر "سابقة" لا يمكن إلا أن يكون لها مقاصد وأهداف، حيث أن



● علاقــة العماد عون بالطبقة السياســية "طبيعية" مع مختلف مكوناتهــا، رغم أنه عندما وصل إلىٰ موقعه، قيل يومها إنَّ ذلك مكافأة على وقوفه إلى جانب الرئيس عون وتياره.

الأقصى لن تشكّل تهديداً لأمن إسرائيل

الذي هو فوق كل اعتبار بالنسبة إلى هذه

الدول، إلى جانب التدريبات المكثفة التي

خضع لها عناصره لمواجهة الارهاب الذي

انتشسر في المناطق الحدودية المتاخمة

لسوريا، وأبراج المراقبة المزودة بتقنيات

تتولي مهمة إنقاذ الكيان اللبناني من

الاهتراء الذي ألم به نتيجة ممارسات

الفساد الطويلة وانغماس أهل المنظومة

الحاكمة بخلافات شخصية وتقاذف التهم

بالتعطيل، سرت في الأيام والأسابيع

القليلة الماضية مداولات حول اللجوء إلى

تشكيل حكومة انتخابات والاستعاضة

عن حكومة المهمة التي طرحتها

مبادرة الرئيس الفرنسي إيمانويل

ماكرون، على أن تتولى هذه الحكومة

الإشراف على الانتخابات النيابية المقبلة

والتى باتت مطلباً ملحاً داخلياً ودولياً

لكي تجرى في موعدها على أمل أن تكون

بادرة التغيير المطلوب من خلال إيصال

وجوه شابة طموحة ونظيفة إلى الندوة

البرلمانية لكى تبدأ عمليات الإصلاح

ومن الشروط التي يتم تداولها

تجاوز ماكرون

بكشف أليات جديدة في

تعامل باريس مع ملف لبنان.

واعتبر كثيرون في لبنان

أن الرئيس الفرنسي ومن

للبروتوكول

واستقباله

حول شكل الحكومة أن تكون برئيسها

وأعضائها من غير المرشحين إلى

وفى ظل انسداد أفق تشكيل حكومة

حديثة والتي نصبت على هذه الحدود.

خلال استقباله لقائد الجيش يفتح ملف الانتخابات الرئاسية في لبنان الذي تقف حساباته وراء الاستعصاء الحالي لتشكيل حكومة في لبنان، ولا يكون بذلك قد تجاوز احتمالات تكليف عون برئاســة حكومة انتقالية للإشراف على الانتخابات فحسب، بل تعدّاها إلى مواجهة أسماء مارونيــة طامحة لهــذا الموقع، خصوصاً جبران باسيل الذي يعتبر نفسه وريثا "طبيعيا" لتركة عمّه الرئيس ميشال عون

في منصب الرئاسة. والسوابق على وصول قائد للجيش إلىٰ رئاسة الجمهورية في لبنان جعلته تقليداً عرفه البلد في تجربة فؤاد شــهاب قبل اتفاق الطائف، كما في تجارب إميل لحود وميشال سليمان ما يجعل من القائد الحالى مرشحا طبيعيا أيضا لمنصب رئاسة الجمهورية المقبل.

## موقف حزب الله

لكن في ظل الأزمة الكبيرة التي سيرثها أيّ رئيس مقبل للبنان والتي خلَّفها وجود "عسكري" في قصر بعبدا لم يلتفت إلى اللبنانيين على اعتبار أنه "بَيْ الـكل" بـل كان جلّ "عهـده" يحاول توريث السلطة إلى صهره، ولا بزال يعاند ولأسباب معلومة ومجهولة في دة الرئيس الحريري على حكومـة جديدة، فـإن الأنظـار تتجه إلى العماد جوزيف عون على أن يتمكّن من قيادة سفينة الإنقاد خصوصاً أنه سيكون مدعوماً بشكل كبير من قبل الولايات المتحدة التي تعرفه حق المعرفة من خلال الزيارات العديدة التي قام بها قائد القيادة الوسطى في الجيش الأميركي إلىٰ لبنان، والمعلومات التي لا شك أن السفيرة دوروثي شيا ومن قبلها السفيرة إليزابيت ريتشارد قد أبلغتاها إلى واشتنطن حول التعامل "السلس" معه، ناهيك عن الدعم الفرنسي الأخير والدعم العربي الذي يمكن القول إنه تحلّى باستقبال سفير خادم الحرمين الشريفين في لبنان وليد البخاري لعون في منزله في اليرزة في سابقة لم تحدث من قبل.

أوساط حزب الله الذي يحكم قبضته علىٰ لبنان من خلال التحكم بالمسارات السياسية والأمنية وقرار الحرب والسلم مع إسرائيل، تقول إنها مرتاحة إلى التعامل مع عون، وإنها مرتاحة أكثر إلى نتائج زيارته إلى فرنسا، رغم الشكوك الكثيرة التي تنتاب الحزب من سلوك واشتنطن وباريس حيال الجيش اللبناني من حيث الإشادة الدائمة به وخصّه بالدعم دون سـواه من مؤسسات الدولة الرسمية.

لا يبدو الجنرال جوزيف عون حاليا منشعلاً بمستقبل سياسي قد يكون أو لا يكون طامحاً للعبه، فأولويته المطلقة هى العبور من هذه الأزمة بأقل الأضرار الممكنة على المؤسسة التي يقودها، وهـو يدرك أن استمرار هـذه الأزمة قد يطيح بالسلم الأهلي وهو لن يقف حينها، بالتأكيد، موقف المتفرّج.